



OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 8-9-2023

تاريخ القبول: 8-12-2023

فوكو، فتغنشتاين والفلسفة التحليلية للسياسة

دانييل لورينزيني⁽¹⁾ترجمة: السعيد السخيري⁽²⁾essaidskhiri2017@gmail.com

ملخص

تهدف هذه الترجمة إلى تقديم الفصل الخامس من الكتاب الجماعي «فوكو فتغنشتاين ذاتية، سياسة، إيتيقا»، الذي عنوانه صاحبه دانييل لورينزيني «فوكو، فتغنشتاين والفلسفة التحليلية للسياسة». حاول لورينزيني في هذا الفصل أن يقارب بين تحليلية فتغنشتاين للغة العادية، وبين التحليل الفولكليدي للسياسة، مبيئاً بأن الاستخدام المميز الذي استخدم به فوكو التاريخ، قد أسهم في إغناء المقاربة التي تقدمها الفلسفة التحليلية للغة، كما أسهم في إعطاء تصور جديد لمجموعة من مفاهيم الفلسفة السياسية مثل الحكومة، المقاومة، السلطة وغيرها. ليخلص في النهاية إلى أن الفيلسوفين معاً قد استطاعا بفضل إسهامهما الفكري أن يعيدا تفعيل دهشتنا، وأن يجعلانا ننظر من منظور جديد إلى مجموعة من المفاهيم والظواهر التي قد تبدو لنا بديهية للوهلة الأولى.

كلمات مفتاحية:

الفلسفة السياسية، السلطة، الفلسفة التحليلية، التاريخ، الإيتيقا.

(1) دانييل لورينزيني، حاصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة باريس - إيسر وجامعة (لاسابينزا) في روما، وهو حالياً معيد وباحث مؤقت في الإيتيقا في كلية الطب في جامعة باريس - إيسر كريتيك.

(2) السعيد السخيري: باحث بسلك الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة القاضي عياض، مراكش.

للاقتباس: لورينزيني، دانييل، فوكو، فتغنشتاين والفلسفة التحليلية للسياسة، ترجمة: السعيد السخيري، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج7، ع4، 2023، 250 - 265.

© نشر هذا البحث بموجب ترخيص (CC BY-NC4.0) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص تنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجاناً، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان إذا ما قد أجري عليه أي تعديلات، ولا يمكن استخدام هذا البحث لأغراض تجارية.

OPEN ACCESS

Received: 2023-9-8

Accepted: 2023-12-8



Foucault, Wittgenstein and the Analytical Philosophy of Politics

Daniel Lorenzini⁽³⁾Translated by: Es-said Skhiri⁽⁴⁾essaidskhiri2017@gmail.com

Abstract:

This translation aims to introduce the fifth chapter of the collective book *'Foucault Wittgenstein Subjectivité, politique, éthique'* edited by Daniel Lorenzini under the title *'Foucault, Wittgenstein et la philosophie analytique de la politique.'* In this chapter, Lorenzini endeavors to establish connections between Wittgenstein's analysis of ordinary language and Foucault's examination of political dynamics. He contends that Foucault's distinctive utilization of history has not only enriched the methodology employed by analytical philosophy of language but has also contributed to a reevaluation of fundamental political philosophy concepts, including government, resistance, and power. Ultimately, Lorenzini asserts that, through their intellectual contributions, these philosophers collectively succeeded in rekindling our sense of wonder, prompting a fresh perspective on concepts and phenomena that may initially appear evident.

Keywords:

Political Philosophy, Power, Analytical Philosophy, History, Ethics.

(3) Daniel Lorenzini: Ph.D. in Philosophy from the University of Paris—Est and «La Sapienza» University in Rome. He is currently serving as a Teacher and Research Assistant in ethics at the Faculty of Medicine of the University of Paris—Est Créteil.

(4) A doctoral student at the Faculty of Arts and Humanities, Cadi Ayyad University, Marrakech.

ite this article as: Lorenzini, Daniel, Foucault, Wittgenstein and the Analytical Philosophy of Politics, trans: Es-said Skhiri, Journal of Namaa, Nama Center, Egypt, V 7, issue 4, 2023, 250 - 265.

© This research is published under an open license (CC BY-NC 4.0), which allows anyone to download, read and use the research for free, provided it is properly acknowledged, indicating if any modification has been made to it. This research shall not be used for commercial purposes.

تمهيد

عنوان الكتاب الذي اخترنا أن نترجم أحد فصوله هو: «فوكو، فتغنشتاين ذاتية، سياسة، إيتيقا»، وهو كتاب ينخرط في مشروع سابق دشنه لقاء نظم بالمدرسة العليا للأساتذة (شارع Ulm) سنة 2007، لتدارس العلاقات الممكنة بين فلسفتي كل من لودفيك فتغنشتاين وميشيل فوكو، وهذا الكتاب نفسه هو تجميع لمداخلات لقاء دولي أقيم بجامعة باريس 1 (بانتيون السوربون) سنة 2013.

تجدر الإشارة إلى أن المشرفين على نشر هذا المؤلف دانييل لورينزي وباسكال جيلو، يصرحان في تقديمهما أن الغرض من دراسة القرابة الممكنة بين فكر فتغنشتاين وفوكو ليس إبراز التأثير المباشر للأول على الثاني، بقدر ما هو إبراز الكيفية التي تتصادى بها فلسفتها على الرغم من انتمائهما إلى تقليدين فلسفيين مختلفين، وإبراز الكيفية التي يضيء بها فكر كل منهما بعض مفاهيم وموضوعات الآخر. كما أن الغاية من هذا الكتاب ليست إنكار ونفي الاختلاف والخلاف الموجودين بين الفلسفة القارية والفلسفة التحليلية ولا إضفاء نوع من الطابع السلمي على «حلبة الفلسفة» بنفي سمة الصراع بينهما، لكن وفي الوقت نفسه هناك نية صريحة لتجاوز الشرخ الكلاسيكي بين الفلسفتين القارية والتحليلية.

ما يطمح له المشاركون في هذا المؤلف الجماعي هو إعادة استشكال فلسفة فتغنشتاين وفوكو، مركزين في ذلك على ميدان لم يُدرَس بشكل كافٍ في لقاء 2007 هو ميدان الإيتيقا والسياسة.

ينقسم الكتاب الذي بين أيدينا إلى أربعة أقسام:

- القسم الأول: مسألة معاداة النزعة السيكلوجية
- القسم الثاني: اللغة، التاريخ والسياسة
- القسم الثالث: الأنا والنحن
- القسم الرابع: الإيتيقا والعلاقة بالذات

يحتوي كل قسم من هذه الأقسام ثلاثة فصول، باستثناء القسم الرابع الذي يضم فصلين فقط. ما يوحد بين المقالات كلها هو تركيزها على الموضوعات الثلاث المذكورة في العنوان الفرعي للكتاب: «الذاتية، الإيتيقا والسياسة». حيث يتطرق بعضها إلى النقد الذي خص به هذان الفيلسوفان النظرية التقليدية للذات منذ كتاباتهما الأولى، مبتعدين بذلك عن دوغمائية التأملات السيكلوجية وعن الذات الديكارتية المؤسّسة للمعرفة والفعل. غير أن هذا الرفض لذات سيدها لمعارفها وأفعالها لا يترتب عنه

لديهما نفي تام للذاتية، بل نجدهما معًا يبحثان عن إبراز شروط إمكان ذاتية منخرطة في شبكة من العلاقات الاجتماعية والمؤسسية، بالتالي منخرطة في شبكة معقدة من علاقات السلطة والممارسات الخطابية والجماعات اللغوية.

يؤدي هذا التصور الجديد للذاتية إلى مجموعة من النتائج السياسية والإيتيقية، وهو ما انكبت جل هذه المقالات على إيضاحه. فعلى سبيل المثال، نجد إيريرا أوراسيو يحاول في مداخلته إبراز الرهان السياسي الكامن خلف مفهوم «عمل الذات بذاتها» من خلال مفهومي «التعبيرية-expressiv-ité» بالنسبة لفتغنشتاين و«الباريزيا parrêsia» بالنسبة لفوكو. في حين يرى بيرجيورجيو دوناتيلي أن الفيلسوفين معًا كانت غايتهم -رغم اختلاف استراتيجيتهما- هي التخلص من البعد الاستلابي المترتب عن تعميم الأخلاق، وذلك بتوسلهما بفلسفة تركز على البعد الإيتيقي الحيوي الذي من خلاله يمكن أن يشكل الإنسان حياته. بينما نحت جوديث ريفيل منى آخر عندما بينت ما يدين به فوكو لفتغنشتاين باستعارته لمفهومي: الألعاب ونزعة المواضعة conventionnalisme، لما لهما من قوة إجرائية سواء لفهم السلطة أو لمقاومتها...

باختصار، لقد حاول هذا الكتاب أن يضيء مناطق ظلت معتمدة في فلسفتي هذين العلمين، وأن يبحث في أسلوب تفكيرهما المميز. مبيئًا أنهما كانا يتصوران ويمارسان الفلسفة بما هي مهمة فكرية وإيتيقية وسياسية، وباعتبارها موقفًا وطريقة عيش في المقام الأول؛ لأنها إلى جانب كونها خطابًا نقديًا، فهي أيضًا طريقة لتغيير الذات والآخرين والعالم.

اخترنا ترجمة المداخلة المقدمة من طرف دانييل لورينزيني والتي خصص لها الفصل الخامس من هذا الكتاب، لسببين أساسيين: الأول هو القيمة العلمية لما يقدمه لورينزيني من أعمال حول فلسفة ميشيل فوكو، يمكن أن يرجع هذا إلى سعة اطلاعه على أعمال هذا الفيلسوف ولا سيما أنه أحد أهم من شاركوا في الإشراف على إصدار عدد لا بأس به منها؛ أما السبب الثاني وراء اختيارنا فيتمثل في التالي: عند اطلاعنا على الكتاب لاحظنا أن مداخلة لورينزيني تجمع ضمنيًا بين جل ما قدمته الفصول الأخرى، ما يتيح للقارئ أن يلمس جوهر هذا المؤلف من خلاله.

(المترجم)

الفصل الخامس: فوكو، فتجنشتاين والفلسفة التحليلية للسياسة

مثلما بين أرنولد إ. دافيدسون Arnold I. Davidson، بطريقة مُقنعة⁽⁵⁾، كانت الفلسفة (التحليلية) بالنسبة لفوكو منبع إلهام لا يستهان به، حتى وإن كان تحدث عنها قليلاً جداً، وبشكل ظرفي دائماً. فمنذ سنة 1967، أكد فوكو في رسالة موجهة إلى دانييل ديفير Daniel Defert أن الفلاسفة الأنغلو-أمريكيين أتاحوا له فهم كيفية دراسة الملفوظات في وظيفتها الملموسة⁽⁶⁾. في السنة نفسها في محاضرة «البنوية والتحليل الأدبي» التي ألقاها في تونس، وكان من بين ما استند عليه أطروحات ج.ل. أوستين J. L. Austin، أوضح فوكو أن تحليل الخطاب لا يمكن أن يختزل في رصد قواعد لسانية تحكم تركيب عناصره؛ لأن «الخطاب شيء يتجاوز بالضرورة اللغة⁽⁷⁾». بالتالي قد توصل فوكو إلى تصور الخطاب بمثابة «ميدان استراتيجي» - «معركة»، «سلاح»، و«قوة»⁽⁸⁾، على الأقل وإن بشكل جزئي، بفضل الفلاسفة التحليليين. مع ذلك وكما بين فوكو سنة 1973 خلال النقاش الذي تبع حلقة محاضرات ريو ديجانبرو عن «الحقيقة والأشكال الحقوقية»، فإن تحليلات فلاسفة مثل فتغنشتاين، أوستين، ستراوسن Strawson أو سورل Searle للخطاب، والتي كانت «تدور أثناء اجتماعهم حول كأس شاي في أحد صالونات أوكسفورد» تبقى حسب رأيه مفرطة في التجريد، على العكس من ذلك يجب «دراسة استراتيجية الخطاب داخل سياق تاريخي أكثر واقعية»، مثلاً «داخل تاريخ الممارسات القضائية» أو تاريخ الممارسات التحليلية النفسية⁽⁹⁾. بالفعل، كما سوف أحاول أن أبين في هذا الفصل، فإن الاستعمال المميز والمحدد الذي استعمل به فوكو التاريخ هو طريقة لإغناء المقاربة اللاتاريخية ذات الطابع التقليدي للفلاسفة الأنغلو-ساكسونيين وليس طعنًا فيها، كما أنه طريقة لربط دراسة الخطاب بتحليلية للسلطة تمتلك في الآن نفسه قيمةً إيتيقية لا يمكن إنكارها.

علاوة على ذلك، من المؤكد أن فوكو في درس 6 فبراير سنة 1980 في الكوليج دو فرونس، عن حكومة الأحياء، كان يفكر في فتغنشتاين حين ميّز بين «لعبة الحقيقة» و«نظام الحقيقة»، معرفًا العلم

(5) Cf. A. I. Davidson, «Structures and Strategies of Discourse. Remarks Towards a History of Foucault's Philosophy of Language», dans *Foucault and His Interlocutors*, Chicago, The University of Chicago Press, 1997, p. 1-17 ; *L'émergence de la sexualité. Épistémologie historique et formation des concepts*, trad. fr. P.-E. Dauzat, Paris, Albin Michel, 2005, p. 303-325 ; «Introduction», dans M. Foucault, «*Society Must Be Defended*». *Lectures at the Collège de France, 1975-1976*, New York, Picador, 2003, p. xv-xxii.

(6) Cf. M. Foucault, lettre inédite à D. Defert (1967), citée dans DE I, p. 40. Voir également M. Foucault, «Sur les façons d'écrire l'histoire» (entretien avec R. Bellour), dans DE I, p. 623.

(7) M. Foucault, «Structuralisme et analyse littéraire» (1967), *Les Cahiers de Tunisie*, vol. XXXIX, n° 149-150, 1989, p. 38-39.

(8) M. Foucault, «Le discours ne doit pas être pris comme...», dans DE II, p. 123-124.

(9) M. Foucault, «La vérité et les formes juridiques», dans DE I, p. 1499-1500.

بوصفه «عائلة من ألعاب الحقيقة تخضع كلها لنفس النظام، حتى وإن كانت لا تخضع لنفس القواعد النحوية»⁽¹⁰⁾. عبارة (عائلة) في هذا المقطع، هي دون شك إحالة خاطفة على كتاب *تحقيقات فلسفية* حيث يتحدث فتغنشتاين عن تشابهات (العائلة) لوصف العلاقة التي تربط ألعاب اللغة بعضها مع بعض: «عوض أن نشير إلى سمة مشتركة لكل هذه الأشياء التي نسميها لغة أقول إن هذه الظواهر ليس بينها شيء مشترك يسوّغ أن نستخدم نفس الكلمة لها جميعاً، لكن جميعها ذات قرابة مع بعضها البعض، بطرق مختلفة»⁽¹¹⁾. وبعد ذلك يقول: «لا يمكنني أن أسم هذه التشابهات بشكل أفضل إلا بتعبير (تشابه عائلي) بهذه الطريقة توجد مختلف التشابهات بين أفراد نفس العائلة (القامة، ملامح الوجه، لون العينين، المشية، المزاج، وغيرها) بهذه الطريقة تراكم وتتقاطع. - سوف أقول إذن إن (الألعاب) تشكل عائلة»⁽¹²⁾. هكذا بالنسبة لفتغنشتاين فترة *التحقيقات الفلسفية*، ليست اللغة شيئاً آخر سوى (عائلة) من ألعاب اللغة لها إلى حد ما (قرابة) في ما بينها⁽¹³⁾.

غير أنني أريد تسليط الضوء واستكشاف التقاطعات الممكنة بين فكر فوكو وعمل فتغنشتاين، في ميدان آخر أقل بداهة: ميدان الفلسفة السياسية. إذا كانت الأعمال الفولكلدية لسنوات السبعينيات تشهد على إرادة واضحة لنقد وإعادة التفكير في الفلسفة السياسية الكلاسيكية، التقليدية، فإن هذه الإرادة تكتسي بالفعل - في نظري - حلة فتغنشتاينية جداً؛ لأنها تتجسد في سلسلة تحليلات، مع أنها تحليلات تاريخية موجهة بعناية، فإن لها هدف توضيحي مفاهيمي لما نقصده في الواقع، وما نريد قوله (المعنى)⁽¹⁴⁾ حين نستعمل كلمات مثل (سلطة)، (حكومة)، (مقاومة)، (حرية)، إلخ. يأخذ فوكو على عاتقه - بالخصوص - مهمة أن يبين لنا أن تجربتنا العادية للسلطة، ولما تعنيه (السلطة)، لا تتوافق بتاتاً مع مفهوم السلطة الذي تقدمه لنا الفلسفة السياسية التقليدية، منذ هوبز على الأقل. هناك (نشاز) يكشف لنا عن وجهه الخطير ما إن ندرك أن المفهوم الفلسفي للسلطة في الواقع ليس سوى نتاج سيرورات تاريخية، ادعت من خلالها مؤسسات الدولة الكبرى الحديثة والمعاصرة، وما تزال تدعي شرعيتها. بحسب فوكو، إلى غاية اليوم، ما زال التمثل (القانوني-السياسي) للسلطة، مع أنه لا يتوافق «مع الطريقة التي مورست وتمارس بها السلطة»، هو «المدونة التي من خلالها تقدم لنا نفسها وتطلب

(10) M. Foucault, GV, p. 97.

(11) L. Wittgenstein, RP, I, § 65, p. 63.

(12) L. Wittgenstein, RP, I, § 67, p. 64.

(13) Cf. L. Wittgenstein, RP, I, § 108, p. 83.

(14) Cf. S. Cavell, *Dire et vouloir dire. Livre d'essais*, trad. fr. S. Laugier et Ch. Fournier, Paris, Éditions du Cerf, 2009.

منا أن نفكر فيها»: في الفكر والتحليل السياسي «لم نقم بعد بقطع رأس الملك»⁽¹⁵⁾. هذا أمر بالغ الأهمية؛ فكما يؤكد فوكو فإن «السلطة تكون محتملة بقدر تمكنها من حجب جزء مهم من نفسها»، نجاحها «يتناسب مع ما تتمكن من حجبه من ألياتها»، والسر «لا محيد عنه من أجل عملها»⁽¹⁶⁾.

هكذا، يؤكد فوكو بشدة في محاضرة شهيرة في طوكيو في 27 أبريل 1978، على ضرورة الملحة والمستعجلة لطرح سؤال السلطة من جديد وبشكل جذري، وعلى طرح سؤال العلاقة بين الفلسفة والسلطة؛ لأنه إذا كان «أحد أدوار الفلسفة الغربية الرئيسي هو وضع حد» للتجاوزات المفرطة للسلطة، وإذا كان «للفيلسوف في الغرب -إلى حد ما- سمة معادي المستبد»⁽¹⁷⁾، فإن النتيجة الملموسة لفعالها كانت في أغلب الأحيان هي السماح «بأشكال مفرطة للسلطة» والمصادقة على «سلطات دون كايح»⁽¹⁸⁾. يتساءل فوكو: هل يتعلق الأمر بقدر محتوم؟ أم أن الفلسفة «ما زالت قادرة على لعب دور ما إلى جانب السلطة المضادة»⁽¹⁹⁾؟ الجواب الذي يعطيه عن هذا السؤال الحاسم هو جواب موضح ويستحق أن يعد بمثابة مبدأ منهجي فعلي: يؤكد فوكو بأن الفلسفة لكي تؤدي دورًا نقديًا في علاقتها بالسلطة، يجب عليها أن تكف عن معارضة قانونها الخاص؛ يجب أن تكف عن التفكير في نفسها كما لو كانت نبوءة، أو بيداغوجيا أو تشريعًا، أي أن تكف عن تصور ذاتها تصورًا «قانونيًا -سياسيًا». بعبارة أخرى إن ما يندد فوكو به هو صورة الفيلسوف - المشرع التقليدي.

مع ذلك، ما يقترحه فوكو لخلخلة هذا التقليد العتيد للفلسفة السياسية القارية، يمكن أن يبدو في الوهلة الأولى مدهشًا؛ إنه يدعونا إلى النظر جهة الفلسفة التحليلية الأنغلو-ساكسونية، وبالخصوص فلسفة اللغة العادية كما أقامها فتجنشتاين، لكي يرصد فيها دورًا مختلفًا جذريًا يخص به الفلسفة السياسية نفسها. بالفعل، يجب -حسب فوكو- الكف «عن طرح سؤال السلطة بعبارات الخير والشر»، وعلى العكس طرحه «بعبارات الوجود»؛ يجب إيجاد نوع معين من سداجة الرؤية مرة أخرى، والاكتفاء بملاحظة ووصف الواقع، دون أن نبني قبل هذه الملاحظة والوصف ترسيمات نصنف الواقع داخلها و«نطبّعه». طرح سؤال السلطة بعبارات الوجود يعني بالنسبة لفوكو إذن «طرح هذا السؤال الساذج»: «فيم تكمن علاقات السلطة في الأساس؟» مع ذلك فإن هذا الاستفهام، يمتلك

(15) M. Foucault, VS, p. 116-117.

(16) M. Foucault, VS, p. 113.

(17) M. Foucault, « La philosophie analytique de la politique », dans DE II, p. 537.

(18) *Ibid.*, p. 539 هنا في فلسفات الأنوار، وكذلك في هيغل، ونيتشه وماركس، وفي «مصائرهما» المؤسفة: الإرهاب الثوري، نظام بيسمارك، النازية والستالينية.

(19) *Ibid.*, p. 540.

مسيبًا قوة نقدية؛ لأن (وصف)، (تحليل)، (توضيح)، (إرجاع مرئي) واقع، وطريقة الاشتغال الملموسة للسلطة يسمح بـ«تكتيف الصراعات التي تجري حول السلطة، واستراتيجيات الخصوم داخل علاقات السلطة، والتكتيكات المستخدمة، وبؤر المقاومة»⁽²⁰⁾.

موقف كهذا، تحليلي ونقدي في آن واحد، هو ما استعاره فوكو من فلسفة اللغة العادية لفتغنشتاين، لكي يبني الصورة غير المسبوقة لفلسفة «تحليلية-سياسية»، لها علاقة ضعيفة أو ليست لها أية علاقة البتة مع ما نسميه عادة «الفلسفة السياسية التحليلية»، أي مع ذلك التيار الفلسفي السياسي الذي أعطى نفسه منذ ظهور نظرية العدالة لجون راولز John Rawls، هدف إيضاح مبادئنا عن العدالة ومحاولة تسويغها بأكبر قدر ممكن من التناسق. بالفعل بعيدا عن أن يحيل على راولز، يستعيد فوكو في «الفلسفة التحليلية للسياسة» فكرة أو بالأحرى موقفًا فلسفيًا فتغنشتاينيًا نموذجيًا: «منذ زمن بعيد، نعرف أن دور الفلسفة ليس اكتشاف ما هو مخبأ، بل هو أن ترجع مرئيًا ما هو بالضبط مرئي، أي أن تبرز ما هو قريب جدًا وما هو مباشر جدًا، وما هو مرتبط بنا بشكل حميمي والذي بفعل هذا لا ندركه. إذا كان دور العلم هو أن يجعلنا نعرف ما لا نراه، فإن دور الفلسفة هو أن تجعلنا نرى ما نراه»⁽²¹⁾.

نتعرف هنا على اقتباس حربي تقريبًا من كتاب *تحقيقات فلسفية*، حيث كتب فتغنشتاين في الفقرتين 129/126:

«تكتفي الفلسفة بوضع كل شيء أمامنا دون أن تشرح شيئًا أو تستنبطه. - وبما أن كل شيء هنا، معروض للرؤية، فليس هنالك ما يُفسَّر، لأن ما هو محتجب بطريقة ما لا يهمنا. [...] إن أكثر سمات الأشياء أهمية بالنسبة إلينا محجوبة بفعل بساطتها وابتدائها (لا يمكننا أن نلاحظ شيئًا ما لأنه موجود دائمًا أمام أعيننا)»⁽²²⁾.

باستعارته لشعار فتغنشتاين العزيز على ستانلي كافيل Stanley Cavell (يجب رد الكلمات من استخدامهما الميتافيزيقي إلى استخدامهما اليومي)⁽²³⁾، يمكننا إذن أن نقول إن الأمر يتعلق بالنسبة لفوكو

(20) *Ibid*

(21) *Ibid.*, p. 540-541. يفسر فوكو، قبل هذا في حوار له حول كتاب أركيولوجيا المعرفة سنة 1969، أن ما يبحث عنه، «ليست علاقات سرية، مخفية وصامتة أو أعمق من الوعي الإنساني. على العكس أحاول أن أصف علاقات تقع في سطح الخطاب نفسه؛ أحاول أن أجعل مرئيًا ما هو ليس مرئيًا فقط بسبب كونه موجودًا على أسطح الأشياء» (M. Foucault, « Michel Foucault ex- », (plique son dernier livre » (entretien avec J.-J. Brochier), dans DE I, p. 800).

(22) L. Wittgenstein, RP, I, § 126 et 129, p. 88.

(23) Cf. L. Wittgenstein, RP, I, § 116, p. 85 «حين يستخدم الفلاسفة كلمة -معرفة، وجود، موضوع، أنا، قضية،

اسم- ويجهدون في القبض على ماهية الأشياء المقصودة، يجب دومًا أن نساءل: هل هذه الكلمة مستعملة فعلاً بهذه الطريقة في =

برد الفلسفة السياسية نفسها إلى العادي، إلى عاديها، الذي هو علاقات السلطة الملموسة التي يجد الأفراد أنفسهم عالقين فيها والتي يختبرونها كل يوم، والذي هو أيضاً المقاومات الدقيقة والظرفية التي يطبقونها كل يوم. في الوقت نفسه، يتعلق الأمر أيضاً برد المفاهيم المفتاحية - مثل (السلطة)، (الحكومة)، (المقاومة)، (الحرية)، إلخ - من الاستعمال الذي تستعملها به الفلسفة السياسية التقليدية، والذي نقوم به نحن أيضاً على غرارها، إلى الاستعمال اليومي. تماماً كما تقترح فلسفة اللغة العادية «تحليلاً نقدياً للفكر انطلاقاً من الطريقة التي نقول بها الأشياء»، وانطلاقاً من «الاستعمال اليومي للغة، الذي نقوم به في مختلف أنواع الخطاب»، سوف تكون مهمة الفلسفة التحليلية للسياسة - كما يفسر فوكو - هي: «تحليل ما يحدث يومياً داخل علاقات السلطة»⁽²⁴⁾. وبالطريقة نفسها التي تحاذر بها فلسفة اللغة العادية من إعطاء أي تقييم شامل وكلي للغة سواء بتأهيلها أو إقصائها، مكتفية ببساطة بملاحظة أن اللغة «هي شيء يُلعب»⁽²⁵⁾، لن تلوث الفلسفة التحليلية للسياسة علاقات السلطة بأي «تقييم قذحي أو مدحي شامل، جامع، نهائي، مطلق، وحدوي». علاقات السلطة «هي أيضاً شيء يُلعب، إنها ألعاب سلطة يجب أن تدرس بعبارات التكتيك والاستراتيجية، بعبارات القاعدة والعرضي، وبعبارات الرهان والهدف»⁽²⁶⁾.

يمكن إذن إعادة قراءة عدد من التحليلات الفولكلدية لسنوات السبعينات تحت هذا الضوء الفريد، أي بوصفها محاولة تبيين لنا ما نريد قوله عادة، حين نستعمل كلمة (سلطة): لأننا في الواقع لا نعلم ذلك. بالفعل، حتى وإن كانت السلطة، أو بالأحرى علاقات السلطة، تحت أنظارنا في كل لحظة، فإننا لا نتمكن في أغلب الأحيان من رؤيتها، وبالتالي لا نتمكن من «ربطها بالمصادر الواقعية لمشكلاتنا الفلسفية» بعبارات كورا دايموند⁽²⁷⁾ Cora Diamond. عوض دراسة «اللعبة الكبرى للدولة مع المواطنين أو مع دول أخرى» يختار فوكو إذن الانكباب على «ألعاب السلطة الأكثر محدودية، والأكثر تواضعاً والتي ليست لها في الفلسفة مكانة نبيلة ومعروفة كما الإشكالات الكبرى»⁽²⁸⁾: «ألعاب السلطة حول الجنون، المرض، العقابية أو حول السجن والجنسانية، إلخ. ليست طريقة لإعادة توجيه مقاربة

= اللغة حيث لها مكانها الأصلي؟ إننا نعيد توجيه الكلمات من استعمالها الميتافيزيقي إلى استعمالها العادي».

(24) M. Foucault, « La philosophie analytique de la politique », art. cit., p. 541.

(25) Cf. L. Wittgenstein, RP, I, § 654, p. 235 : «الخطأ الذي نرتكبه هو أننا نبحت عن تفسير في حين يجب أن نرى الوقائع باعتبارها «ظواهر أصلية»؛ عبارة أخرى، في حين يجب أن نقول إن هذه اللعبة اللغوية تُلعب».

(26) M. Foucault, « La philosophie analytique de la politique », art. cit., p. 541-542.

(27) C. Diamond, *L'esprit réaliste. Wittgenstein, la philosophie et l'esprit*, trad. fr. E. Halais et J.-Y. Mondon, Paris, PUF, 2004, p. xii.

(28) M. Foucault, « La philosophie analytique de la politique », art. cit., p. 542.

الفلسفة الكلاسيكية أو للالتفاف عليها، لكنها طريقة جذرية أكثر لاختصار الطريق على هذه المقاربة وردها إلى العادي. لأن غالبيتنا وفي أغلب الأوقات، لا تختبر سوى نموذج محلي (هامشي) من ألعاب السلطة. لا تتخذ السلطة في حياتنا اليومية شكل نقطة مركزية، أو (بؤرة فريدة للسيادة)؛ ليس هنالك انتظام للقانون، ولا وحدة جامعة لسيطرة ما. على العكس من ذلك، تتخذ السلطة شكل تعددية (علاقات القوة) المحايثة لوجودنا والتي بفعل هذا لا تجد أصلها أو تفسيرها خارج اللعبة نفسها، التي «عن طريق صراعات ومواجهات لا تهدأ تقوّيها أو تغيّرها أو تعكسها» في هذا يكمن واقع السلطة العادي الذي نصطدم به في الغالب، والذي يجب إذن أن نتعلم كيفية رؤيته ووصفه: الدولة، القانون، الهيئات الاجتماعية، ليست سوى (التبلور المؤسّساتي) لعلاقات القوة هذه، التي تدخل باستمرار لا يني في حياتنا (حالات سلطة) هي (تقريبًا) دومًا (محلية وغير ثابتة)⁽²⁹⁾.

تشكل علاقات القوة الخلفية التي نختبر عليها عادة معنى (السلطة). فمثلما يثبت فوكو، ألعاب السلطة حول الجنون، المرض، العقابية والجنسانية، إلخ، تستدعي منزلة العقل واللاعقل، السوي وغير السوي، ومنزلة الحياة والموت، والجريمة والقانون، بعبارة أخرى إنها تستدعي «مجموع أشياء تشكل نسيج حياتنا اليومية، وفي الوقت نفسه، تشكل ما يبني الإنسان خطابه عن التراخيديا انطلاقًا منه»⁽³⁰⁾. إنه وجودنا في معناه الأكثر تجسّدًا والشخصي إلى أبعد الحدود، والمهم بالنسبة إلينا، هو المتورط داخل ألعاب السلطة هذه. إذا كانت كورا دايموند تعرف (العقل الواقعي) بوصفه قدرتنا على فهم أن «ما مهم، وما يجب أن ننظر فيه، هو العقد والخيوط ونسيج حيواتنا العادية»⁽³¹⁾، يمكننا إذن أن نؤكد بأن المسار الفولكلدي يفصح عن نفس العقل، أو أكثر من ذلك أن لهذا المسار طموحًا جعل (العقل الواقعي) يلعب في ميدان الفلسفة السياسية، لكي يعيد تعريف سماتها ورهاناتها بشكل جذري. يؤكد فوكو هذا سنة 1978:

«يبدو لي أن هذه الألعاب [ألعاب السلطة حول الجنون، المرض، العقابية والجنسانية، إلخ] هي التي يحمل الناس همها ويهتمون لأمرها، أكثر مما يفعلون بخصوص المعارك الكبرى الدولية étatique والمؤسّساتية. عندما ننظر على سبيل المثال إلى الطريقة التي تمت بها حملة الانتخابات التشريعية بفرنسا، يدهشنا أنه في الوقت الذي لم تكف فيه الجرائد، القنوات، رجال السياسة والمسؤولون الحكوميون ومسؤولو الدولة، عن ترديدهم للفرنسيين بأنهم يلعبون شوطًا حاسمًا من أجل مستقبلهم

(29) M. Foucault, VS, p. 121–122.

(30) M. Foucault, « La philosophie analytique de la politique », art. cit., p. 542.

(31) S. Laugier, Wittgenstein. Le mythe de l'inexpressivité, Paris, Vrin, 2010, p. 200.

مهما كانت نتائج الانتخابات، ومهما كان عدد الناخبين الحكماء الذين توجهوا لصناديق الاقتراع، يدهشنا أنه في العمق، لم يستشعر الناس مطلقاً بما يمكن أن يكون تراجيديا تاريخياً أو حاسماً في هذه الانتخابات. في المقابل يدهشني منذ سنوات في مجتمعات عديدة وليس فقط داخل المجتمع الفرنسي، الهسهسة غير المنقطعة حول تلك الأسئلة التي كانت في السابق هامشية ونظرية إلى حد ما: معرفة كيف سوف نموت، معرفة ما الذي سوف يفعلونه بكم حين تقادون إلى ردهة المستشفى، معرفة ما سوف يحدث لعقلكم وما سوف يكون الحكم الذي سوف يصدره الناس على عقلكم، معرفة ما سوف نصير إذا كنا مجانين، معرفة ما سوف نكون إذا كنا مجانين، معرفة ما معنى أن نرتكب جريمة وما سوف يحدث إذا ارتكبنا جريمة في يوم من الأيام، ومن أين سوف يبدأ ولوجنا إلى الآلة العقابية. كل هذا يلامس بعمق حياة ووجدان وقلق معاصرنا»⁽³²⁾.

إن هذه الأسئلة (اليومية)، التي تعتبر هامشية وغير جديرة بأن تطرح من طرف الفلسفة السياسية التقليدية، هي التي ستضح أهميتها بالنسبة للناس، وهي المهمة بالنسبة إلينا. هكذا وبحركة فتغنشتاينية -بما أن فتغنشتاين هو الذي يتساءل في الفقرة 118 من *تحقيقات فلسفية*: «من أين يستقي مبحثنا أهميته، في حال يبدو فيها كأنه يحطم كل ما هو مهم، أي كل ما هو عظيم وذو شأن؟»⁽³³⁾، يهدف فوكو بتحليلاته لمناهضة وتحطيم وهم أهمية ما هو في الواقع لا أهمية له، وفي الوقت نفسه يعيد إعطاء الأهمية⁽³⁴⁾ لما هو مهم لكننا في الغالب لا ندركه: «الجنون والعقل، الموت والمرض، العقابية، السجن والجريمة، والقانون، كل هذا هو يومينا، وهذا اليومي هو ما يبدو لنا أساسياً»⁽³⁵⁾.

تتفرع أيضاً عن هذه الحركة الهدامة المحاولة الفوكلدية لتحليل وتسليط الضوء على المقصود بالمقاومة، في صورتها العادية. لأنه كما يجب الخروج من التصور القمعي للسلطة، يجب أيضاً الخروج من التصور الثوري للمقاومة، ومن الفكرة التي مفادها أن المقاومة يجب أن تهدف إلى التحرير النهائي وإلى إعطائنا مدخلاً إلى عالم دون سلطة. بالفعل، «إذا لم يكن هناك مجتمع دون علاقات سلطة» مفهومه بالتحديد «بوصفها استراتيجيات يحاول الأفراد من خلالها قيادة وتحديد سلوك الآخرين»⁽³⁶⁾.

(32) M. Foucault, « La philosophie analytique de la politique », art. cit., p. 542–543 (nous soulignons).

(33) L. Wittgenstein, RP, I, § 118, p. 85–86.

(34) Sur le thème de l'« importance de l'importance », voir S. Cavell, *À la recherche du bonheur. Hollywood et la comédie du remariage*, trad. fr. Ch. Fournier et S. Laugier, Paris, Cahiers du cinéma, 1993, p. 129–153 et *Philosophie des salles obscures. Lettres pédagogiques sur un registre de la vie morale*, trad. fr. N. Ferron, M. Girel et É. Domenach, Paris, Flammarion, 2011, p. 57–71. Voir également S. Laugier, « L'importance de l'importance. Expérience, pragmatisme, transcendantalisme », *Multi-tudes*, n° 23, 2005, p. 153–167.

(35) M. Foucault, « La philosophie analytique de la politique », art. cit., p. 543 (nous soulignons).

= (36) M. Foucault, « L'éthique du souci de soi comme pratique de la liberté » (entretien avec H. Becker, R. Fernet–Betancourt et

فلا معنى لطرح سؤال السلطة بعبارات الخير والشر: يجب بالأحرى طرحه بعبارات مدى القبول أو عدم القبول. يؤكد فوكو بأن الإشكال هو «أن سلطا معينة تُمارس، وأن فعل أنها تمارس وحده يكون غير محتمل»⁽³⁷⁾. إذن هدف المقاومة سوف يكون عوض التحرر من كل أشكال الإكراه (الوهم الثوري)، هو تغيير أو تغييرات متعددة محددة داخل مجموع علاقات السلطة بهدف الرفع من إمكانية قبولها والتقليل ممّا ليس محتملاً فيها، لكي «تلعب بالحد الأدنى الممكن من السيطرة»⁽³⁸⁾. إذا كان فوكو يتحدث عن علاقات السلطة، فـ«لأننا، بعضنا في علاقته بالبعض الآخر، في وضعية استراتيجية»، بالتالي، ما دام من المستحيل «أن نخرج خارج هذه الوضعية»؛ لأننا «لسنا أحراراً من علاقة السلطة أينما كنا» إلا أننا نستطيع دائماً تغيير وتحويل الوضعية⁽³⁹⁾ التي نحن فيها.

بعبارات المحاضرة الشهيرة لفوكو أمام الجمعية الفرنسية للفلسفة، في 27 ماي 1978، ليس الإشكال أبداً هو «كيف لا نحكم بتاتاً؟»، بل «كيف لا نحكم بهذه الطريقة، من طرف هؤلاء، باسم هذه المبادئ، لتحقيق هذه الأهداف، وبواسطة إجراءات مثل هذه، ليس هكذا، ليس من أجل هذا، ليس من طرف هؤلاء» في هذا يتجلى «الموقف النقدي»:

«في مواجهتها، وبمثابة معارض لها، أو بالأحرى باعتباره شريكاً وغريباً لفنون الحكم، وباعتباره طريقة للحذر منها، لرفضها، للحد منها، لإيجاد مقدار عادل/مضبوط لها، لتغييرها، ولمحاولة الإفلات من فنون الحكم هذه، أو على أية حال، لمحاولة زحزحتها، في إطار ممانعة أساسية، لكن أيضاً ومن خلال هذا كله باعتباره مساراً لتبلور فنون الحكم، هناك شيء ما قد انبثق في أوروبا في تلك اللحظة [في القرن 16]، هو نوع من الشكل الثقافي العام، وهو في الآن نفسه موقف أخلاقي وسياسي، وطريقة للتفكير، إلخ، هذا ما سوف أسميه ببساطة فن الأنا نكون محكومين، أو أيضاً فن الأنا نكون محكومين بهذه الطريقة وبهذه التكلفة. وسوف أقترح إذن هذه السمة العامة بوصفها تعريفاً أولياً للنقد: فن الأنا نكون محكومين إلى هذا الحد»⁽⁴⁰⁾.

بانكباب الفلسفة التحليلية للسياسة على ألعاب السلطة المتواضعة وغير المستقرة التي تزعج وتشكل حياتنا اليومية، سوف تسمح إذن في الوقت نفسه بتغذية والقبض على شبكة ملموسة من

A. Gomez-Müller), dans DE II, p. 1546.

(37) M. Foucault, « La philosophie analytique de la politique », art. cit., p. 545.

(38) 34 M. Foucault, « L'éthique du souci de soi comme pratique de la liberté », art. cit., p. 1546.

(39) M. Foucault, « Michel Foucault, une interview : sexe, pouvoir et la politique de l'identité » (entretien avec B. Gallagher et A. Wilson), dans DE II, p. 1559.

(40) M. Foucault, « Qu'est-ce que la critique ? », dans CCS, p. 37.

المقاومات نقاط انطلاقها واستنادها هي دومًا محلية ومميزة، وسوف تسمح بتتبع (الانتشار)، الذي يكون دومًا عرضانيًا وغير مكثرت نسبيًا بالأنظمة السياسية وبالأنساق الاقتصادية للبلدان التي تتبلور فيها هذه المقاومات⁽⁴¹⁾. يتحدث فوكو بهذا الصدد عن مقاومات وصراعات (أناركية): لأنها تستهدف هيئات السلطة الأقرب إليها، دون أن تحترم إذن «تراتبية نظرية للتفسيرات» أو «نظامًا ثوريًا يضيء على التاريخ قطبية ويجري تراتبية للحظات»⁽⁴²⁾. السمات الأساسية لهذه المقاومات والتي يمكن رصدها اليوم، في المعارك التي تخوضها بعض الحركات الإيكولوجية أو من طرف المهاجرين الشمال-إفريقيين في أوروبا⁽⁴³⁾، وفي الصراعات حول الطب التي تستهدف خاصة علاقتنا بالصحة، والإنجاب والموت⁽⁴⁴⁾، أو أيضًا في حركات من قبيل *احتلوا وول ستريت Occupy Wall street*، التي صارت الآن عالمية⁽⁴⁵⁾. هذه الصراعات الأناركية والمباشرة، التي تهدف على ما يبدو إلى تحقيق خلخلة (لانهائية) لآليات السلطة، هي ما يشكل موضوع الفلسفة التحليلية-السياسية المقترحة من طرف فوكو، وأعتقد أنها تشكل أيضًا موضوع (سياسة العادي) التي تتحدث عنها ساندر لوجي Sandra Laugier بتبنيها لأفكار رالف والدو إميرسون Ralph Waldo Emerson وهينري دافيد تورو Henry David Thoreau حول الديمقراطية الأمريكية والعصيان المدني، كما هو الحال بالنسبة إلى أعمال ستانلي كافيل حول النزعة الكمالية للأخلاق⁽⁴⁶⁾.

من أجل الختم، من المناسب التركيز على الدور الحاسم الذي يؤديه التاريخ داخل الأفق التحليلي-السياسي، أو بالأحرى التركيز على الاستعمال المميز الذي يستخدم به فوكو التاريخ ليس أبدًا مجرد استعمال (إخباري) أو (وثائقي)، بل يمتلك أيضًا في الوقت نفسه وظيفة نقدية. التاريخ عند فوكو أسامي فعلاً، بالتحديد لأنه يسمح للفلسفة بإتمام مهمتها؛ لأنه يعطيها الأدوات لكي تجعل مرئيًا ما هو قريب جدًا ومباشر جدًا ومرتبب بنا بشكل حميمي والذي لا ندركه بسبب هذا كله. يسمح التحقيق التاريخي الفوكلدي، في بعده المزدوجين الأركيولوجي والجينالوجي، أولاً وقبل كل شيء باكتساب نظرة

(41) Cf. M. Foucault, « La philosophie analytique de la politique », art. cit., p. 544–545.

(42) *Ibid.*, p. 546.

(43) Cf. D. Lorenzini et M. Tazzioli, « Contre-usages, désobéissances actives et mouvements de l'intolérable. De la pratique du refus à la volonté de ne pas être gouverné », *Cycnos*, vol. XXVIII, n° 1, 2012, <<http://revel.unice.fr/cycnos/?id=6745>> (consulté le 12 septembre 2015).

(44) Cf. P. Donatelli, *La vita umana in prima persona*, Roma–Bari, Laterza, 2012.

(45) Cf. W. J. T. Mitchell, B. E. Harcourt et M. Taussig, *Occupy. Three Inquiries in Disobedience*, Chicago, The University of Chicago Press, 2013.

(46) Cf. S. Laugier, *Wittgenstein. Le sens de l'usage*, Paris, Vrin, 2009, p. 297–309 et *Wittgenstein. Le mythe de l'inexpressivité*, op. cit., p. 141–159. Voir également A. Ogien et S. Laugier, *Pourquoi désobéir en démocratie ?*, Paris, La Découverte, 2010, p. 151–165.

جديدة إلى الأشياء: ليس (اكتشاف) سمات محتجبة أو سرية عن الواقع، بل بالأحرى رؤية الواقع المؤلف لدينا بدهشة متجددة. رسم فوكو نفسه، في محاضرة افتتاحية لدرس لوفان Louvain، فعل السيئ، قول الحقيقي *mal faire, dire vrai*، سنة 1981، علاقة صريحة بين فكرة (فلسفة نقدية) وتجربة الدهشة: (ليس الاندهاش من أن هنالك وجودًا) (الدهشة الميتافيزيقية)، بل الدهشة و(التفاجؤ بأن هناك حقيقة)- مفاجأة تشكل (محرك) (السياسة التاريخية) أو محرك (التاريخ السياسي للتحقيقات) *véridictions* الذي قرر فوكو أن يباشره⁽⁴⁷⁾.

ربما ليست مصادفة كون الفقرة نفسها من كتاب *تحقيقات فلسفية* التي يحيل عليها فوكو ضمنياً سنة 1978 هي التي يقيم فيها فتغنشتاين صلة وثيقة بين القدرة على رؤية العادي، أو إدراك الخارق في العادي (كما يقول كافيل)⁽⁴⁸⁾، وبين الدهشة:

«إن أكثر سمات الأشياء أهمية بالنسبة إلينا محجوبة بفعل بساطتها وابتدائها (لا يمكننا أن نلاحظ شيئاً ما لأنه موجود دائماً أمام أعيننا) والأسس الفعلية للبحث عنها لا تثير دهشة المرء، إلا إذا كانت قد أثار دهشته في لحظة ما من قبل-. وهذا يعني: أن ما هو مدهش جداً وخارق جداً لا يعود مدهشاً بالنسبة إلينا ما إن نراه»⁽⁴⁹⁾.

التحليلات التاريخية التي أجراها فوكو حول الجنون، المرض، السجن والجنسانية تستهدف بالتحديد ودائماً (إعادة تفعيل) دهشتنا أمام شيء كنا من قبل نراه بسيطاً، مبتدلاً وعادياً: ألعاب الحقيقة التي نحن عالقون فيها في كل لحظة، علاقات السلطة التي ترزعج وتشكل حياتنا اليومية، التجربة التي نقوم بها من خلال جسدنا، وعقلنا وجنسانيتنا، إلخ، كل هذا، بحكم قربه وألفته، يدرك عادة باعتباره كونيًا، ضروريًا أو إلزاميًا؛ باستخدامه للتاريخ سمح لنا فوكو بأن نفهم أنه على العكس، إنما يتعلق الأمر هنا بنتيجة عرضية واعتباطية لسيرورة مميزة، كان من الممكن ألا تحدث ويمكن دائماً أن تتبدل وتتغير.

يكفي مثال واحد من بين أمثلة متعددة لإبراز ذلك: خلال حصة 31 يناير و7 فبراير 1973 من درسه (لمجتمع العقابي) بالكوليج دو فرونس، يحاول فوكو فهم من أين جاء (الشكل-السجن) الذي يعتبر بالنسبة إلينا اليوم طبيعيًا جدًا وبدهيًا. من خلال اقتفاء جينالوجيته، يلاحظ فوكو داخل الجماعات

(47) M. Foucault, MFDV, p. 9. Voir également M. Foucault, *Subjectivité et vérité. Cours au Collège de France. 1980-1981*, éd. F. Gros, Paris, Seuil-Gallimard, 2014, « Leçon du 18 mars 1981 », p. 229-249.

(48) Cf. S. Cavell, *In Quest of the Ordinary. Lines of Skepticism and Romanticism*, Chicago, The University of Chicago Press, 1988, p. 153-178.

(49) L. Wittgenstein, RP, I, § 129, p. 88 (traduction modifiée).

الأنغلو-أمريكية البروتستانتية المنسقة، وبالتحديد عند جماعة الكواكرز الأمريكية إقامة رابط وثيق بين ممارسة سلطة الدولة، ومتطلبات الإنتاج الرأسمالي والتعليمات الأخلاقية. وهو ما سماه فوكو «الاجتياح التكفيرى داخل العقابى والقانونى»⁽⁵⁰⁾. وهى سيرة قد عممت فيما بعد على مستوى المجتمعات الأوروبية بسبب سلسلة من جماعات التحكم والمراقبة ذات الطابع الدينى أو شبه العسكرى أو الاقتصادى، والتي كان هدفها «التأطير الأخلاقى للسكانة». للتقليل من المخاطر التى تحدى بالثروة البرجوازية فى فترة تبلور نمط الإنتاج الرأسمالى⁽⁵¹⁾. هكذا جرى تعالق الأخلاقى والعقابى، أو بعبارة أخرى هكذا جرى تخليق العقابية وتحويل أدوات هذه الأخلاقية التى ولدت «تعميم عقابية للوجود» بلغت إلى غاية جوانبه الأكثر يومية وعادية⁽⁵²⁾. هذا يفسر بحسب فوكو «الانطباق بقدم السجن، الذى لا ننفك منه إلا بصعوبة»؛ فإذا كان السجن يبدو لنا اليوم أنه لا يمكن نزعها من جذورها، مأخوذاً فى نوع من (البداهة) وإذا كان يبدو لنا «متجذراً بعمق فى ثقافتنا»، فهذا راجع بالضبط «لأنه ولد مدعوماً بأخلاق مسيحية أعطته عمقاً تاريخياً لا يحوزه»⁽⁵³⁾. التاريخ الفولكلدى يهدف إذن إلى رصد «ما هو فريد، عرضى وراجع لإكراهات اعتبارية» «فيما يقدم لنا على أنه كونى، حتمى، وإلزامى»، وهدفه أيضاً أن يجعلنا نستخلص «من العرضية التى جعلنا ما نحن عليه، إمكانية أن نكف فيما نفعله ونفكر فيه أو ما سوف نفعله أو نفكر فيه عن الفعل و التفكير بالطريقة نفسها»⁽⁵⁴⁾.

بالتالى، فالاستعمال الفولكلدى للتاريخ لا يمثل قطيعة بل استمرارية مع المسار الفتغنشتاينى، وهو يتخذ شكل «نقد مستمر لوجودنا التاريخى»⁽⁵⁵⁾، وهدفه هو تعليمنا كيف نرى ونصف ما هو أمام أعيننا، أى العادى كما يفهمه كافيل بوصفه: مكاناً لتقاطع المألوف والغريب⁽⁵⁶⁾. العادى هو بالفعل أبعد من أن يكون بداهة، وأبعد من أن يكون (الحل) لإشكالاتنا الفلسفية، فهو المنبع الدائم لنأى يُسند لنا مهمة يجب إتمامها. بعبارة أخرى، إذا كان التاريخ بالطريقة التى يستعمله فوكو بها، يسمح لنا برؤية ما يجرى فعلاً، وأن نكون منتهيين لتفاصيل الواقع، وإذا كان (يعيد تفعيل) الدهشة فىنا حيال شيء مألوف كان قد مرّ دوماً دون أن ندركه، فإنه بفعل هذا يثير أيضاً إحساساً بالغرابة، وب(التخوف)

(50) M. Foucault, *La société punitive. Cours au Collège de France. 1972-1973*, éd. B. E. Harcourt, Paris, Seuil-Gallimard, 2013, p. 93.

(51) *Ibid.*, p. 108.

(52) *Ibid.*, p. 197.

(53) *Ibid.*, p. 94.

(54) M. Foucault, « What is Enlightenment ? », dans DE II, p. 1393.

(55) *Ibid.*, p. 1390.

(56) Cf. S. Laugier, *Wittgenstein. Le sens de l'usage*, op. cit., p. 239.

لأنه حين يحطم يقينياتنا المدعاة يدفعنا إلى الفعل.

«لست نبيًا، لست مبرمجًا Un programmeur، وليس عليّ أن أقول للناس ما يجب أن يفعلوه، وليس عليّ أن أقول لهم: «هذا جيد بالنسبة لكم، وهذا ليس جيدًا بالنسبة لكم» أحاول أن أحلل وضعية فيما يمكن أن يكون معقدًا فيها مع ما يُعدُّ وظيفة، هذه هي مهمة التحليل، أن يسمح في الآن نفسه بالرفض وبالفضول وبالتجديد»⁽⁵⁷⁾.

يتضح أن الفلسفة التي تعد بالنسبة إلى فتغنشتاين كما بالنسبة إلى فوكو أولاً وقبل كل شيء «عمل بالذات نفسها» و«بالطريقة التي نرى بها الأشياء»⁽⁵⁸⁾، يتضح إذن أنها مشروع إيتيقي وسياسي في الوقت نفسه وهو مشروع لا يقبل الانفصال.

(57) M. Foucault, OHS, p. 154.

(58) S. Laugier, *Wittgenstein. Le sens de l'usage, op. cit.*, p. 26.